دار الوطن
٣٣٤

جهاد المرأة في الحج والعمرة

إعداد
القسم العلمي بدار الوطن

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص. ب ٣٣١٠ - ت/ ٤٧٩٢٠٤٢ - ف/ ٤٧٢٣٩٤١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

أختاه! نسمع كثيرًا عن فضائل الجهاد والمجاهدين في سبيل الله، وعلو منازلهم في الدنيا والآخرة، ورفعة درجاتهم ومقاماتهم في جنات النعيم..

- **فهل تريدين** أختاه إحراز شرف الجهاد في سبيل الله؟

- **هل تريدين** إدراك منازل المجاهدين الذين باعوا أنفسهم لله عزَّ وجلَّ، ففازوا بالرضوان، وأدركوا النعيم في روضات الجنان؟

ولعلك تتساءلين أختاه: كيف يكون ذلك، والمرأة ضعيفة، لا تستطيع الكرَّ والفرَّ، ويمنعها حياؤها من الانكشاف أمام الأعداء..

فأقول لكِ أختاه: تستطيعين إدراك ذلك كلّه بالحج المبرور والعمرة المباركة..

بدون قتال، ولا إراقة دماء تحرزين شرف الجهاد، وتدركين منازل المجاهدين..

ليس هذا قولي، ولكنه قول المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فعن

عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله! نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد..

وانظري - أختاه - إلى قدوة نساء العالمين، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهي تبحث عن أفضل الأعمال التي تُقَرّبها إلى الله، ولو كان ذلك جهادًا يريق الدماء ويذهب النفوس.. فأين نساؤنا من هذه الهمم العالية والنفوس الزكية..

فقال لها ﷺ حينما سألته: أفلا نجاهد.. قال: «**لا، لكن أفضل الجهاد حجٌّ مبرور**» [متفق عليه].

- وفي لفظ - أن النبيَّ ﷺ قال لها: «**نعم عليهن جهاد لا قتال فيه؛ الحج والعمرة**» [أحمد، وصححه الألباني].

- وفي لفظ -: أنه ﷺ قال لها: «**جهادكنَّ الحج**» [رواه البخاري].

فكانت عائشة رضي الله عنها لا تدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ..

النفقة في الحج كالنفقة في الجهاد

واعلمي - أختاه - أن نفقتك في الحج تعادل في الأجر النفقة في سبيل الله. يدل على ذلك أن بعض الصحابة رضي الله عنه كان قد جعل بعيره للجهاد في سبيل الله، فأرادت امرأته أن تحجَّ عليه، فاستشار الرجل رسول الله ﷺ، فقال له: «**أعطها فلتحجَّ عليه، فإنه في سبيل الله**» [صحيح سنن أبي داود].

أنْفِقْ ولا تَخْشَ إقلالاً فقد قُسمت
على العبادِ من الرحمن أرزاقُ
لا ينفع البخلُ مَعْ دنيا مولِّية
ولا يضرُّ مع الإقبال إنفاقُ

الدعاء في الحج مستجاب كالجهاد

ودعاء المرأة في الحج مستجاب كدعاء الرجل عند الجهاد؛ لقول النبي ﷺ: «**الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم**» [صحيح سنن ابن ماجه].

قال بعض الشعراء في وصف دعوة:

وساريةٍ لم تسْرِ في الأرض تبتغي
محلاً ولم يَقْطَعْ بها البيدَ قاطعُ
تفتَّح أبواب السماء ودونها
إذا قَرَعَ الأبوابَ منهنَّ قارعُ
إذا أوفَدَتْ لم يَرْدُدِ اللهُ وفدَها
على أهْلِها واللهُ راءٍ وسامعُ
وإني لأرجو اللهَ حتى كأنني
أرى بجميلِ الظنِّ ما اللهُ صانعُ

الحاجُّ والغازي في ضمانِ الله

والمرأة - أختاه - إذا قصدت البيتَ العتيق حاجّة، فإنها في حفظ الله ورعايته وكلاءته كالمجاهدِ تمامًا، وذلك لقولِ النبي ﷺ: «**ثلاثةٌ في ضمان الله: رجلٌ خرج إلى مسجد من مساجد الله، ورجلٌ**

خرج غازيًا في سبيل الله، ورجلٌ خرج حاجًّا»
[صحيح الجامع].

والحاج يشمل الرجل والمرأة..

- **فيا أختاه!** لماذا تضيعين هذه الفرضة العظيمة؟

- **لماذا تهملين** هذا الباب العظيم من أبواب الأجر؟

- **لماذا تؤخرين الحج** كلّ عام، مع توفر الأسباب، وانتفاء الموانع؟

- **أمن أجل** بعض المشقة تسوّفين وتؤخرين عامًا بعد عام؟

وأين هذه المشقة مما كان عليه المسلمون في الزمن الأول؟

كانت رحلة الحج في الماضي رحلة شاقة مخوفة لا يتحملها إلا كل مؤمن صادق الإيمان، فكان إيمانهم وشوقهم إلى رؤية البيت العتيق يدفعهم إلى تحمل كل أنواع التعب والنصب والإرهاق والتعرض للهلاك..

لم تكن هناك طرق ممهّدة، وإنما كانوا يتنقلون بين سلسلة لا تنتهي من الجبال والأودية والبطاح..

- **لم تكن هناك طائرات ولا سيارات**، وإنما كانوا يحجون على ظهور الإبل أو مشاة يبتغون فضلاً من ربهم ورضوانًا.

- **لم تكن هناك مكيفات** ولا برادات ولا مياه

مثلجة، ولا مأكولات متنوعة، ولا مستشفيات متنقلة، ولا هواتف ثابتة أو محمولة، ولا أي مظهر من مظاهر الرفاهية التي يتمتع بها الحجاج في هذا الوقت.. ومع ذلك كان الشوق يحركهم، والإيمان يصرّفهم، واليقين يدفعهم إلى أداء هذه الفريضة العظيمة.. فيا أختاه! أين أنتِ من هؤلاء؟

- **ألا تعلمين أن** «**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**» [متفق عليه].

ألا تعلمين أن «**من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق، رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**». [متفق عليه]

- **ألا تعلمين أن** الحج يهدم ما كان قبله من الذنوب والخطايا؟

- **ألا تعلمين أن** الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد..

فبادري أختاه إلى حجّ البيت الحرام، فإنه ركن من أركان الإسلام، واسْعَدي برؤية البيت والمقام، وتمسّكي بهدي خير الأنام، وتواضعي للملك العلام، وردّدي مع شاعر الإسلام:

إلى بابكم أسعى وإني مقصّر
فقيرٌ إليكم فارحموا زلةَ العبدِ
فإنْ تَطْردوني ليس لي غير بابكم
وإن أنتم عنّي رضيتم فيا سعْدي

* * *